

شرح قصيدة the waste land بالعربي

تعدُّ قصيدة الأرض اليباب أو أرض الضياع واحدة من أشهر قصائد الشاعر الإنجليزي ت. س. إليوت، وتعدُّ هذه القصيدة حسب الكثير من النقاد أروع القصائد الشعرية له على الإطلاق، وقد حصل الشاعر بسببها على شهرة كبيرة حول العالم، وقد عبّر من خلالها عن خيبة الأمل للأجيال بعد الحرب العالمية الأولى وتفززه من الأوضاع وقتها، وتخيل فيها الشاعر عالماً مخيفاً يحيط به الذعر والهلع والشهوات العميقة، كتبها إليوت في 430 سطرًا وأهداها لصديقه عزرا باوند Pound، وقد نشرت عام 1922م، وقد أصبحت من علامات الأدب والشعر الحديث رغم غموضها وغمابتها، فقد اقتبس الشاعر فيها من ثقافات عديدة وأدرج رموز وإشارات كثيرة ملتبسة غير واضحة، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح القصيدة:

نيسان أفسى الشهور
يستولد الليلك من الأرض الموات،
مازجا الرغبة والذكرى،
محركاً الجذور الخاملة
بمطر الربيع
الشتاء أدفأنا، وهو يغطي الأرض
بثلج نساء، مغذياً حياة قصيرة بدرنات يابسة

يبدأ الشاعر بمقدمة تراجيدية حيث يقول: إن شهر نيسان من أفسى الشهور لأنه يرجع إلينا بالأمل، وتنمو فيه الأزهار من الأرض اليابسة المقفرة، ويعيد الذكريات إلى النفس مع الرغبات بالأمل والطموح، كما أنه يحيي الجذور بأمطار الربيع، وقد كان الشتاء دافئاً، وأمدّ الثلج الذي يذوب بسرعة جذور النباتات بحياة جديدة.

ما هذه الجذور المتشبثة بالأرض، وأية أغصان تنمو
من هذه النفايات الحجرية؟ يا ابن آدم
أنت لا تملك أن تقول أو تخمن شيئاً، أنت لا تعرف
غير كومة من الصور المهشمة، حيث تسفك الشمس،
والشجرة الميتة لا تمنح ظلاً، ولا الجندب راحة،
ولا الصخرة الجافة صوت ماء

ما تلك الجذور الغريبة التي ما تزال راسخة في الأرض التي تظهر مثل النفايات المتحجرة، وهل يمكن أن تنمو أغصان منها، وهي مثلك أيها الإنسان لا تستطيع أن تتكلم أو تتوقع النتائج، لأنك لا تعرف إلا الدمار والخراب، والإنسان المفسد والمخرب لا يمكن أن يكون مصلحاً.

ليس سوى الظل تحت هذه الصخرة الحمراء
تعال تحت ظل هذه الصخرة الحمراء
لأريك شيئاً مختلفاً عن ظلك المسرع
خلفك في الصباح
أو ظلك الذي ينهض في المساء ليلاقيك.
سأريك الخوف في حفنة من تراب

والصخرة المغطاة بالدماء لا تمتلك إلا ظلاً تحتها، تعال انظر ماذا يوجد تحت ظل الصخرة، يوجد شيء مختلف ليس مثل ظلك الذي يمشي خلفك صباحاً، الشيء الموجود هو الخوف والذكر المعجون بخفة التراب الموجودة تحت صخرة الدماء.

مدينة وهمية
تحت الضباب الأسمر لفجر شتائي
تدفق جمع غفير على جسر لندن، غفير جداً،
ما كنت أحسب أن الموت حصد كل هذا العدد،
كانوا يفتنون حشرات، قصيرة متقطعة
الكل مسمر عينيه على قدميه
تدفقوا على التل ثم انحدروا إلى شارع الملك وليم
حيث سنت ميرري وولنووث أوقفت الساعات
بصوت مكتوم عند الدقيقة التاسعة الأخيرة

يصف الشاعر مدينة لندن في الحرب فيقول: مدينة لندن المدفونة تحت الضباب، كأن الناس فيها كلهم أموات، يبصقون الحسرة والتوجع، ولم أكن أعتقد أن الموت سوف يحصد هذه الآلاف من البشر.

هناك رأيت شخصاً أعرفه، فأوقفته صانحاً: سنتسون
أنت يا من كنت معي في السفينة في ما يلي:
تلك الجثة التي زرعتها في حديقتك العام الماضي..

ألم تتبرعم بعد؟ هل ستزهر هذا العام؟
أم الصقيع المفاجئ أقلق مضجعها؟

من بين الجموع رأيت شخصاً أعرفه سابقاً فناديتته باسمه وقلت له: لقد كنت معي في نفس السفينة، ماذا فعلت بالجثة التي دفنتها في الحديقة في السنة الماضية، هل أصبح لها براعم ومتى سوف تزهر من جديد، أم أنّ البرد لم يناسبها، في إشارة إلى القتل والدمار خلال الحرب.

لا ماء هنا، لا شيء سوى الصخر
صخر ولا ماء والطريق الرملّي
الطريق الذي يتلوى عالياً بين الجبال،
جبال من صخر ولا ماء
لو كان ثمة ماء لتوقفنا وشربنا
بين الصخور لا أحد يستطيع توقفاً أو تفكيراً
جاف هو العرق والأقدام في الرمل
لو كان ثمة ماء بين الصخور
فم جبل هامد ذو أسنان نخرة لا يمكنه البصاق
هنا، المرء لا يستطيع أن يقف أو يتمدد أو يجلس
ليس ثمة حتى صمت في الجبال
بل رعد جاف عقيم بلا مطر

هنا لم يعد هنالك من ماء، وليس هنالك من أمل ولا حياة، يوجد فقط الصخور والطرق الرملية التي تتلوى إلى الجبال، جبال مكونة من صخر فقط، في إشارة إلى التشاؤم الذي يعيشه العالم، ولو كان هناك ماء بين الصخور لشربنا، ولكن لا يوجد، والجبل كأنه ميت يابس، أسنانه قد تفتت ولم يعد يمكنه البصاق حتى، حتى الصمت فقدناه في الجبال، ولا يوجد إلا الجفاف وأصوات الرعد المخيفة دون مطر.

الصور الفنية في قصيدة the waste land بالعربي

إنّ قصيدة الأرض اليباب أو الأرض الخراب تضمّ عدداً كبيراً من الصور الفنية والتي يعتمد عليها الشعراء من مختلف اللغات والثقافات في كتابة الشعر في العادة لإيصال المعنى إلى القراء والجمهور بطرق غير مباشرة وأكثر جماليةً وعضوية، وتضفي تلك الصور الفنية على القصائد ألواناً موسيقية جذابة إضافة إلى أساليب لغوية مختلفة لتزيين وزخرفة الأبيات الشعرية كما يجب أن تكون، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الصور الفنية والبلاغية في القصيدة:

- أسلوب الكناية: ورد أسلوب الكناية في القصيدة أكثر من مرة كما في قول الشاعر: والشجرة الميتة لا تمنح ظلًا، ولا الجندب راحة، ولا الصخرة الجافة صوت ماء، كنى الشاعر بهذه الجملة عن أنّ الإنسان المُفسد لا يمكنه أن يُصلح.
- أسلوب الطباق: ورد أسلوب الطباق في القصيدة في قول الشاعر: خلفك في الصباح أو ظلك الذي ينهض في المساء ليلاقيك، الصباح والمساء كلمتان متعاكستان في المعنى.
- استعارة مكنية: وردت الاستعارة المكنية في قوله الشاعر: نيسان أقسى الشهور، شبّه الشاعر شهر نيسان بالشخص الذي يمكنه أن يقسو، ولكنّه حذف المشبه به وهو الشخص، وأبقى على إحدى صفاته وهي القسوة.

معاني المفردات الصعبة في قصيدة the waste land بالعربي

قد توجد العديد من الكلمات التي قد يعتبرها كثير من الأشخاص صعبة أو غير واضحة المعاني في الشعر، لأنّ اللغة العربية الفصيحة هي المستخدمة في كتابة الشعر والأدب أو في ترجمة القصائد الأجنبية، وكثير من الكلمات الفصيحة لا تستخدم في اللهجات العامية بين الناس، ولذلك هنالك كثير من الكلمات التي يصعب فهمها من غير اللجوء إلى معاجم وكتب تفسرها وتوضح معانيها الصحيحة، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح المفردات الصعبة في القصيدة:

شرح المفردة

المفردة

نبات للزينة أزهاره وألوانه جميلة

الليلك

سريع النسيان

نساء

المتسمكة بقوة

المتشبثة

تصدر نتائجاً حسب توقعاتك

تخمن

تضربك أو تحرقك وتلسعك

تسفعك

مخنوق ومخفي	مكتوم
يبصقون أو يخرجون من أفواههم	ينفثون
تنمو لها براعم	تتبرعم
لا ينجب أولادًا	عقيم
هنالك	ثمة
مفتتة ومكسرة	نخرة
ميت أو يابس ومقفر ولا نبات فيه	هامد